إعادة قراءة القيادة العامة الشيعية مع ابن قولويه القمي

محمد تقي اسماعيل پور
أستاذ مساعد، عضو قسم علوم القرآن والحديث، كليه الالهيات والمعارف، جامعة مازندران، إيران
M.esmaeilpour.umz.ac.ir
رضا اقاپور
أستاذ مساعد، عضو الهيئة العلمية، قسم علوم القرآن والحديث، كلية الإلهيات والمعارف، جامعة مازندران، إيران
R.aghapour@umz.ac.ir
عباس جاويداني
طالب ماجستير، قسم علوم القرآن والحديث كلية الإلهيات والمعارف، جامعة مازندران، إيران
abbas.javedany@qmail.com

Re-reading of the Shiite general leadership with Ibn Qulwiya al-Qummi

Dr. Muhammad Taqi Ismailpour
Associate Professor, Member of the Department of Quran and Hadith Sciences, College of Theology and Knowledge, University of Mazandaran, Iran
Dr. Reza Aghapur
Assistant Professor, Academic Staff Member, Department of Quran and Hadith Sciences, College of Theology and Knowledge, University of Mazandaran, Iran
Abbas Javaidani
master's student, Department of Quran and Hadith Sciences, College of Theology and Knowledge, University of Mazandaran, Iran

المخلص:-

تعـدُّ مسـألة الإمامـة، زعامـة المجتمـع وضـرورة وجـود حكومـة إسـلامية مـن أهـم المبادئ الأساسية في الفكر السياسي الشيعي. وبناء على ذلك، بعد الغيبة الصغرى وبداية الغيبة الكبرى للإمام المهدي عليه السلام حتى عصرنا هذا، شهدت الزعامة العامة الشيعية ٦١ فقيهًا شيعيًا، أولهم ابن قولويه القمي وآخرهم السيد على الخامنئي (مد ظله)، وفي هذه المقالة – التي تم إنجازها بطريقة وصفية وتحليلية – تم دراسة "الزعامة الفقهية المستوفية للشروط" للمسلمين بعد الغيبة الصغرى في شكل نيابة، بإعادة قراءة ظهور الزعامة الشيعية على مدى ألف عام مع ابن قولويه القمي. وهذا الافتراض الأساسي حائز للأهمية، ذلك أنه أن مسألة ولاية الفقيه منذ بداية عصر الغيبة تشكلت في نظام محدد في منظومة المعرفة لدى فقهاء الشيعة، حيث ظهرت و برزت بدءًا من ابن قولويه القمي وحتى العصر الحالي بنيابة السيد على خامنئي (مد ظله). تشيرنتيجة البحث أن سيادة النظام الديني المتعلق بالله الذي أعطاها للنبي صلى الله عليه وسلم، ثم للأئمة المعصومين، وفي غياب الإمام المعصوم، قد أوكل هذا الأمر إلى الفقهاء جامعي الشرائط، وعلى رأسهم ابن قولويه، الذي كان البادئ بقيادة الشيعة في العالم الإسلامي بحركته العلمية والثقافية، وبتنمية طلاب فقهاء كانوا مطلعين بالقواعد والتعاليم الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: الإمامة، الزعامة، الشيعة، ابن قولويه، الغيبة الكبرى.

Abstract:-

The issue of the Imamate, the leadership of society and the need for an Islamic government are among the most fundamental principles of Shiite political thought. Accordingly, after the minor occultation and the beginning of the great occultation of Imam Mahdi (pbuh) until our time, the Shiite general leadership witnessed 61 Shiite jurists, the first of whom was Ibn Qulawiyyah al-Qummi and the last of whom was Sayyid Ali Khamenei (may he extend his shadow). Therefore, in this article - which was accomplished in a descriptive and analytical way - the "jurisprudential leadership that fulfills the conditions" of Muslims after the minor occultation was studied in the form of a representative, by re-reading the emergence of the Shiite leadership over a period of a thousand years with Ibn Qulwayh al-Qummi. This basic assumption is important, because the issue of the mandate of the jurist since the beginning of the era of occultation was formed in a specific system in the knowledge system of Shiite jurists, as it appeared and emerged starting from Ibn Qulwayh al-Qummi until the present era under the authority of Sayyid Ali Khamenei (may he extend his shadow). The result of the research indicates that the supremacy of the religious system related to God, who gave it to the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, and then to the infallible imams, and in the absence of the infallible imam, this matter was entrusted to jurists who compiled the conditions, headed by Ibn Qulawiyyah, who was the initiator of the leadership of the Shiites in the Islamic world with his scientific and cultural movement And by developing jurists students who were familiar with Islamic rules and teachings.

Key words: Imamate, leadership, Shiites, Ibn Qulawiyyah, the Great Occultation.

١- إشكالية البحث:

الله خالق الانسان؛ لهذا السبب، فهو الوحيد الذي له الحق في التشريع على المجتمعات البشرية من باب الخلق. وله الولاية على عباده، وهو الوحيد الذي يفوض هذه الولاية لمن يشاء عند الضرورة. لذلك، فقد جعل الله على مر التاريخ أنبياء وأئمة معصومين، ومنفذين للقواعد الدينية و حكام دينيين. بعد انقضاء عصر وجود الأئمة المعصومين وبداية غيبة إمام العصر عليه السلام، يمكن اعتبار فترة الغيبة الكبرى واحدة من أصعب فترات الحياة السياسية والدينية للشيعة وأكثرها حساسية. ثم بعد الغيبة الصغرى، يأتي عصر سلطة الفقهاء الشيعة. خلال هذه الفترة، أصبح الفقهاء خلفاء الأئمة المعصومين ومشاركين في تسوية شؤون الشيعة. بالإضافة إلى ذلك، كسب الفقهاء بالفعل نوعاً من السلطة و الاستخلاف في الافتاء و القضاء من الأئمة المعصومين، كما تسببت غيبةالإمام عليه السلام بنقل كل السلطات الدينية والقضائية إليهم. في ذلك الوقت، وبسبب انتشار التشيع في العراق والحجاز وإيران ومصر والمغرب العربي وأجزاء من سوريا، كان الفقهاء المحليون يركزون على شؤون الشيعة. من ناحية أخرى، بسبب الافتقار إلى النقل السريع والاتصال الجماهيري، فإن وحدة المرجعية كانت غير ممكنة. في الوقت نفسه، نظراً لقربها من سامراء، مكان نفي الإمامين العاشر والحادي عشر، ومحل ميلاد الإمام الثاني عشر، ومقر إقامة النواب الاربعة والعدد الكبير من الشيعة، سرعان ما أصبحت بغداد المركز العلمي و حوزة الفقه الشيعية واندفع فقهاء البلاد المختلقة إلى هناك لاكتساب العلم والفقه ونشر علم أهل البيت في المدن الشيعية الأخرى.

ولد ابن قولويه القمي في أواخر القرن الثالث في مدينة قم في عائلة من أهل الحديث والعلم. كان جوالاً ورحّالة للحديث و العلم، وسافر إلى غرب وشرق العالم الإسلامي واستقر أخيراً في بغداد، مسقط رأس الإمام الثاني عشر. وفي القرن الرابع، وبسبب مهارته في مختلف العلوم الإسلامية، لا سيما امتلاكه وثائق الأحاديث الفريدة مثل ضوء الشمس، وكان المعلم الأكثر نفوذاً هو الشيخ مفيد وعلماء الأحاديث العظماء مثل الشيخ الصدوق وابن الغضائري، فقد قاد الشيعة مع حركة علمية وثقافية ذات ميل للحديث والفقه والسياسة بشكل شبه سري، و وصل الى زعامة الشيعة بعد الغيبة، وهذه القيادة الشيعية

مستمرة حتى العصر الحاضر. لذلك، في عصر الغيبة، لم يتم تجاهل موضوع الزعامة والقيادة من منظور الإسلام. حيث أن الشريعة تحتاج لتنظيم الحياة الاجتماعية دائماً إلى مسؤول تنفيذي أو مسئولين لحماية مصالح الأمة والإشراف على التنفيذ الصحيح للعدالة الاجتماعية، ولا يمكن اعتبارها خاصة بعصر الرسول ﷺ.

لذلك في هذا المجال يتم الرد على هذه الأسئلة بالطرق التحليلية والوصفية: من هو المؤهل لهذا المنصب الإلهي؟ هل كان لدى الله في الاساس خطة لهذا العصر عندما كان المؤمنون يفتقرون إلى إمامهم؟ هل استمرت الزعامة الشيعية في عصر الغيبة الكبرى؟ ما هي صفات وواجبات نواب إمام زمان في عصر الغيبة؟ هل كان ابن قولويه شخصية مؤثرة وأول زعيم عام للشيعة بعد الغيبة الكبرى؟

٢- المعنى اللغوي والاصطلاحي للولاية

ولاء والولاية (بفتح الواو بالولاية)

بكسر "الواو" في«ولي، مولي، أولي» وما شابهها مشتقة من مادة «ولي» (و، ل، ي). هذه الكلمة من أكثر الكلمات استخداما في القرآن الكريم، وهي تستخدم بطرق مختلفة.(المطهري، ١٣٧٧، ص ٦)

"ولايات" كلمة عربية مشتقة من كلمة "ولي". في اللغة العربية، كلمة "ولي" تعني مجيء الشيء تلو الآخر، دون وجود مسافة بين الاثنين، وهو أمر ضروري لمثل هذا التسلسل والنظام، تقارب الاثنين من بعضهما البعض. لذلك استخدمت هذه الكلمة بالاشكال المختلفة (للفتح و الكسر) في معاني "الحب والصداقة" و "النصرة والمساعدة" و "المتابعة و الاتباع" و "الولاية " والقاسم المشترك لكل هذه المعاني هو القرب المعنوي. وتشير كلمة "ولاية" في الحديث عن الإمامة إلى المعنى الأخير المذكور، أي "الولاية" (جوادي آملي، ٢٠١٩، ص ١٢٩). القرب والصلة القلبية وحب الناس من نفس النوع هو نوع من الوصاية، والقرب يعني السيطرة على شؤون الآخرين وإدارتها نوع من الوصاية. تؤدي العبودية والعلاقة المعنوية مع الله، وكذلك المحبة والمودة لأولياء الله، إلى دخول حيز الولاية.

٣- الولاية والقيادة في عصر الغيبة

بعد استشهاد الامام الحادي عشر، الإمام الحسن العسكري عليه السلام، بدأ عهد إمامة المهدي عليه السلام كآخر إمام معصوم، الذي وعلى الرغم من صغر سنه، فقد صلى على جسد والده الامام، وبدأ إمامته رسميًا بعد انتهاء فتنة جعفر الكذاب (القمي، ٢٠١٣، المجلد ٢، ص ٧٣١). خلال هذه الفترة، وبسبب تشدد الحكومة في ذلك الوقت، كانت العلاقة بين الامام والأمة تتم سراً. وأن الإمام، بعد أن عين نائباً له، لم يعد يظهر علناً أمام الناس. ومع اقتراب موعد وفاة نائب الامام الرابع، تقرر بأمر من قداسته أنه لا ينبغي تسمية أي شخص نائبًا خاصًا للامام (المصدرنفسه، المجلد ٢، ص ٨٩٤)، وبدلاً من ذلك، يجب أن يكون النائب عامًا ويستند إلى المعايير التي عبر عنها النبي نفسه (المصدرنفسه، المجلد ٢، ص ٨٩٦). وقد ورد ذلك مراراً في أقوال الأئمة المعصومين عليهم السلام، ولا سيما الإمام الصادق والإمام الكاظم عليهما السلام، وكان أهل الإسلام وعلماءه على دراية بهذه الخصائص.

٤- تعيين النائب أمر عقلي

كما ذكرنا، من الأمور الواضحة والعقلانية المشتركة بين كل من يشغل منصبًا أو مسؤولية، وهو شاغلهم الذهني الرئيسي. وفي أي حكومة، فإن من أهم القضايا بالنسبة للحكام و الناس هي قضية خلافة زعيم وحاكم ذلك المجتمع. هذا واضح و جلي لدرجة أنه من الواضح حتى بالنسبة للموظفين ذوي الرتب المنخفضة في أي مكتب أو مصنع أنهم عندما يريدون الابتعاد عن مكان عملهم لفترة أو حتى يوم واحد، قبل المغادرة، فإنهم يعطون مسؤولية الشؤون لشخص ما كخلف أو ممثل. إن طريقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تعيين خليفة لنفسه، في كل رحلة يغادربها المدينة المنورة، أكيدة وواضحة. (نصيري، ٢٠٠٥، ص ١٤٨) يمكن رؤية مثال على ذلك في غزوة تبوك من خلال استخلاف الامام علي عليه السلام في المدينة المنورة. (المجلسي، ٢٠٠٨، المجلد ٢٠، ص ٢٧٧) مثال آخر هو خلافة ابولُبابه في الحرب مع يهود بني قينقاع (القمي، ٢٠٠٠، المجلد ١، ص ١٢١). سيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام الذين عادة ما يعينون ممثلين عن أنفسهم في المدن(الحر العاملي ١٤١٠ ج ١٨ ص ١٠٤). وفي وقت الاستشهاد، بتكليف الإمامة للإمام التالي، أوضحوا واجبات الناس (القمي، ٢٠٠٠، المجلد ١، ص٧١٢)، وهذه حقيقة واضحة ومعروفة، بحيث يكاد يكون من المستحيل تخيل إنكارها.

٥- ولاية الفقيه في عصر الغيبة الكبرى

في نهاية حياة النائب الرابع، أمره الإمام العصر عليه السلام بعدم تقديم أي شخص من بعده كنائب خاص. وفي رسالة سأل إسحاق بن يعقوب إمام العصر عليه السلام ما هو واجب الناس وإلى من يرجعون عندما لا يستطيعون الوصول إليك؟ رداً على السؤال السابق، قال الامام: «وَأَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رُوَاةِ حَدِيثِنَا فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ وَأَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ». (الحر العاملي، ١٤١٠، ج ١٨، ص ١٠١- ابن بابويه، ٢٠١٥، ج٢، ص٤٨٣) وبهذا المرسوم، بدأ عهد جديد من الحكم الديني في شكل النيابة العامة للفقهاء، وأكد الإمام العصر عليه السلام سلطة الفقيه كمبدأ هام وأساسي في تاريخ التشيع. مع اختلاف أنه قبل ذلك، كان على كل فقيه يريد أن يخدم رسميًا في جزء من المجتمع أن يوافق عليه ويقدمه الإمام المعصوم. ولكن من الآن فصاعدًا، لم يعد من الضروري لإمام العصر عليه السلام أن يؤكد رسميًا وعلى وجه التحديد الفقهاء الحاكمين، ولكن مع هذا المرسوم العام، تم تحديد سلطة الفقهاء والموافقة عليها بشكل عام.

٦- خصائص نائب إمام الزمان عليه السلام في عصر الغيبة.

في الأحاديث العديدة التي وردت عن أئمة الأئمة المعصومين في هذا السياق، هناك العديد من الخصائص التي ورد ذكرها في هذا الباب. حيث نقتبس هنا هذه الصفات من الروايات المذكورة في "الفصل ١١ من صفات القاضي، المجلد ١٨، كتاب وسائل الشيعة الشريف و بحار الأنوار، المجلد ٢، ص٨٨".

١. راوي حديث الأئمة (يَنْظُرَانِ إِلى مَنْ كانَ مِنْكمْ مِمَّنْ قَدْ رَوَى حَدِيثَنَا)؛
٢. صاحب نظر في مسائل الحلال و الحرام المبينة من قبل الائمة المعصومين (وَنَظَرَ فِي حَلَالِنَا و حَرَامِنَا)؛
٣. عالماً بقواعد الدين (وَعَرَفَ أَحْكامَنَا)؛
٤. محل ثقة الائمة المعصومين (فَإِنَّهُمَا الثِّقَتَانِ)؛
٥. أمين للمعصومين (الْمَأْمُونَانِ).

٦. أن تلتف اليهم قلوب الشيعة، وليكونوا مصدر ثقة لهم (يَشُدُّ بِهِ قُلُوبَ شِيعَتِنَا)؛

٧. أن يكون مؤدياً من قبل الائمة المعصومين (فَعَنِّي يُؤَدِّيَانِ)؛

٨. أن يكون كلامه، كلام الإمام (وَ مَا قَالَا لَكَ فَعَنِّي يَقُولَانِ)؛

٩. أن لا يتحدث من عقله (وَ لَا أَقُولُ هَذَا مِنْ عِنْدِي)؛

١٠. أن لا يحلل الحرام و يحرم الحلال (فَلَيْسَ لِي أَنْ أُحَلِّلَ وَ لَا أُحَرِّمَ)؛

١١. العلم بالأحكام (فَإِنَّ عِنْدَهُ مِنَّا عِلْماً)؛

١٢. الصدق و الاستقامة (صَدَقَ وَ اَقَرَ به)؛

١٣. أن يكون رجلاً(اِجعَلُوا بَينَكم رَجُلًا مِمَّن قَد عَرَفَ حَلالَنا وَ حَرامَنا)؛

١٤. أن يكون راوياً للحديث والسنة النبوية (الّذينَ يأتُونَ مِنْ بَعْدي، يروُنَ حَديثي وَسُنّتي)؛

١٥. إبطال الرأي الشخصي (خُذُوا بِمَا رَوَوْا وَ ذَرُوا مَا رَأَوْا)؛

١٦. النجابة (اَربَعَةٌ نُجَبَاء)؛

١٧. أن يكون أميناً في الحلال و الحرام (اُمَنَاءُ اَللَّهِ عَلَى حَلاَلِهِ وَ حَرَامِهِ)؛

١٨. محاولة المحافظة على آثار النبوة وإبقائها (لَوْلاَ هَؤُلاَءِ انْقَطَعَتْ آثَارُ اَلنُّبُوَّةِ وَاِنْدَرَسَتْ)؛

١٩. السعي للحفاظ على أحاديث المعصومين و ديمومتها (لَوْ لاَ زُرَارَةُ وَ نُظَرَاؤُهُ لَظَنَنْتُ أَنَّ أَحَادِيثَ أَبِي عليه السلام سَتَذْهَبُ)؛

٢٠. محبة الإمام (وَ هُم أَحَبُّ اَلنَّاسِ إلى أَحْيَاءً وَ أَمْوَات)؛

٢١. إحياء ذكر الأئمة (مَا أَجِدُ أَحَداً أَحْيَا ذِكْرَنَا وَ أَحَادِيثَ أَبِي عليه السلام إِلاَّ زُرَارَةُ وَ...؛

٢٢. إحياء أحاديث الأئمة (نفس الحديث)؛

٢٣. ان يكون أهل استنباط الاحاديث (وَ لَوْلاَ هَؤُلاَءِ مَا كَانَ أَحَدٌ يَسْتَنْبِطُ هُدًى)؛

٢٤.التسابق نحو الائمة في الدنيا (وَ هُمُ اَلسَّابِقُونَ إِلَيْنَا فِي اَلدُّنْيَا)؛

٢٥.مثال قوله تعالى: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ)؛

٢٦.سماع أحاديث الأئمة (فَإِنَّهُ سَمِعَ مِنْ أَبِي)؛

٢٧. الوجاهة عند الائمة (وَ كانَ عِنْدَهُ وَجِيهاً)؛

٢٨. منجم معرفة الأئمة (وَ كَانُوا عَيْبَةَ عِلْمِه)؛

٢٩.كاتمي سر الأئمة (هُمْ عِندِي مُسْتَوْدَعُ سِرِّي)؛

٣٠.أن يكون من أصحاب الإمامة و انصارها (وَ أَصْحَابُ أَبِي عليه السلام حَقّاً)؛

٣١.منع العقاب الإلهي على الناس (إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِأَهْلِ الْأَرْضِ سُوءاً صَرَفَ بِهِمْ عَنْهُمُ السُّوءَ)؛

٣٢. أن تكون نجماً ساطعاً بين الشيعة في الحياة والموت (هُمْ نُجُومُ شِيعَتِي أَحْيَاءً وَ أَمْوَاتاً)؛

٣٣. كشف البدع والقضاء عليها (بِهِمْ يَكْشِفُ اللَّهُ كلَّ بِدْعَةٍ)؛

٣٤. منع نفوذ الباطل في الدين (يَنْفُونَ عَنْ هَذَا الدِّينِ انْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ)؛

٣٥. منع المغالاة في التأويل (وَ تَأْوِيلَ الْغَالِينَ)؛

٣٦. أن تكون زينة في الحياة والموت (إِنَّ أَصْحَابَ أَبِي كَانُوا زَيْناً أَحْيَاءً وَ أَمْوَاتاً)؛

٣٧. الإيمان بالقسط (هَؤُلَاءِ اَلْقَائِلُونَ بِالْقِسْطِ)؛

٣٨. أن يكون قائماً مقسطاً (اَلْقَوَّامُونَ بِالْقِسْطِ)؛

٣٩. يأخذ الناس منه دينهم (فَمِمَّن آخُذُ مَعالِمَ دِينِي)؛

٤٠.الأمان في الدين والدنيا (الْمَأْمُونِ عَلَى الدِّينِ وَالدُّنيا)؛

٤١.أن يكون له نصيب من العقل (وَ هُوَ رَجُلٌ لَهُ حَظٌّ مِن عَقل)؛

٤٢.الاحسان في الحديث (اعْرِفُوا مَنَازِلَ الرِّجَالِ مِنَّا عَلَى قَدْرِ رِوَايَاتِهِمْ عَنَّا)؛

٤٣. أن يكون محدثاً (فَإِنَّا لَا نَعُدُّ الْفَقِيهَ مِنْهُمْ فَقِيهاً حَتَّى يَكُونَ مُحَدَّثاً)؛

٤٤. الافهام (يَكُونُ مُفَهَّماً وَ الْمُفَهَّمُ مُحَدَّثٌ)؛

٤٥. مستحقاً لتلقي سر الإمامة (قَدْ عَرَفُوا بِأَنَّا نُفَاوِضُهُمْ سِرَّنَا)؛

٤٦. حمل سرالإمامة (وَ نُحَمِّلُهُمْ إِيَّاهُ إِلَيْهِمْ)؛

٤٧. تجنب خيانة الله والرسول وإمام الشيعة (إِنْ تَعَدَّيْتَهُمْ أَخَذْتَ دِينَكَ عَنِ الْخَائِنِينَ الَّذِينَ خَانُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ خَانُوا أَمَانَاتِهِم)؛

٤٨. لا تحرفوا القرآن ولا يغيروه (إِنَّهُمُ ائْتُمِنُوا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ فَحَرَّفُوهُ وَ بَدَّلُوهُ فَعَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ)؛

٤٩. أن يكون من العدول(عُدولٌ)؛

٥٠. منع التحريف في الدين (يَنفُونَ عَنهُ تَأوِيلَ الْمُبطِلِينَ، وَ تَحرِيفَ الغَالِينَ)؛

٥١. منع نفوذ الجهال (وَ انتِحالَ الجَاهِلِينَ)؛

٥٢. الصلابة في محبة الائمة (مُسِنٌّ فِي حُبِّنَا)؛

٥٣. بذل جهد كبير في ولاية الأئمة (كَثِيرِ الْقَدَمِ فِي أَمْرِنَا)؛

٥٤. أن يكون رسولاً ومبعوثاً للإمامة (اَلرُّسُلُ،وَ النَّقَلَةُ عَنَّا إِلَى شِيعَتِنَا)؛

٥٥. ناقل أوامر الإمام للشيعة (نفس الحديث).

٥٦. عدم اقتراف القبائح والألفاظ الفاحشة لفسقة العامة (فَإِنَّهُ مَنْ رَكِبَ مِنَ الْقَبَائِحِ وَالْفَوَاحِشِ مَرَاكِبَ فَسَقَةِ الْعَامَّةِ فَلا تَقْبَلُوا مِنَّا عَنْهُ شَيْئًا وَلا كَرَامَةَ) (المجلسي، ٢٠٠٨، ج ٢، ص ٨٨).

٥٧. الابتعاد عن الجهل وقلة المعرفة(لأَنَّ الْفَسَقَةَ يَتَحَمَّلُونَ عَنَّا فَيُحَرِّفُونَهُ بِأَسْرِهِ بِجَهْلِهِمْ وَيَضَعُونَ الأَشْيَاءَ عَلَى غَيْرِ وَجْهِهَا لِقِلَّةِ مَعْرِفَتِهِمْ)؛

٥٨. تجنب الكذب على الأئمة (وَءَاخَرُونَ يَتَعَمَّدُونَ الْكِذْبَ عَلَيْنَا)؛

٥٩.لا يبعيون الدين بالدنيا (لِيَجُرُّوا مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا مَا هُوَ زَادُهُمْ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ)؛

٦٠. عدم خداع الناس (وَمِنْهُمْ قَوْمٌ نُصَّابٌ لا يَقْدِرُونَ عَلَى الْقَدْحِ فِينَا؛ يَتَعَلَّمُونَ بَعْضَ عُلُومِنَا الصَّحِيحَةِ فَيَتَوَجَّهُونَ بِهِ عِنْدَ شِيعَتِنَا وَيَنْتَقِصُونَ بِنَا عِنْدَ نُصَّابِنَا)؛

٦١. ان لا يشكك ويشتبه في ضعفاء الشيعة (وَيُدْخِلُونَ الشَّكَّ وَالشُّبْهَةَ عَلَى ضُعَفَاءِ شِيعَتِنَا)؛

٦٢. التظاهر بالتمسك بالولاية وإضلال الناس. (هؤلاء عُلَماء السّوءِ النّاصِبُونَ المُتشَبِهُونَ...، فَيُضِلُّونَهُم وَيَمْنَعُونَهُم عَنْ قَصْدِ الحَقِّ)؛

٦٣. عدم تضليل الناس (أشرارُ عُلَماءِ اُمَّتِنا المُضِلّونَ عَنّا، القاطِعونَ لِلطُّرُقِ الدُّنْيا)؛

٦٤. أن لا يكون قاطع طريق الإرشاد (نفس الحديث)

٦٥. لا يسمى أعداءنا بأسمائنا، ولا ينسب إليهم صفات أئمتنا (المُسَمُّونَ أضدادَنا بأسْمائنا، المُلَقّبونَ أندادَنا بِألقابنا)؛

٦٦. أن لا يمدح الأعداء (يُصَلُّونَ عَلَيهِم و هُم لِلَّعنِ مُستَحِقّونَ)؛

٦٧. أن لا يسيء إلى الائمة (وَ يَلْعَنُونَنا وَ نَحْنُ بِكِرامَاتِ اللّهِ مَغْمُورُونَ)؛

٦٨. أن يكون من العلماء الصالحين(قيلَ لأميرالمُؤمنينَ عليه السلام: مَن خَيرُ خَلقِ اللهِ بَعدَ أئمَّةِ الْهُدي و مصابيحِ الدُّجي؟ قالَ: اَلْعُلَماءُ إذا صَلُحوا)؛

٦٩. الابتعاد عن الفساد وفساد العالم(فَمَن شِرارُ خَلقِ اللهِ بَعدَ إبليسَ و فِرعَونَ و... قالَ: اَلْعُلَماءُ إذا فَسَدُوا)؛

٧٠.أن لا يكون ناشراً للباطل (هُمُ الْمُظهِرُونَ لِلْأباطِيلِ، الْكاتِمُونَ لِلْحَقائِقِ)؛

٧١.أن لا يكتم الحق (نفس الحديث).

٧٢. أن يكون مفزعاً و مصرخاً للشيعة (اَمْا لَكُمْ مِنْ مَفْزَعٍ؟ اَمْا لَكُمْ مِنْ مُسْتَراحٍ تَستَرِيحُونَ اِلَيه؟) (الحر العاملي، ١٤١٠، ج ١٨، ص ١٠٥).

٧- ما واجب النواب للإمام الزمان عجل الله فرجه في عصر الغيبة؟

للإجابة على هذا السؤال، يجب أولاً أن يذكر في المقدمة أنه على الرغم من خاتمية النبوة بنبوة النبي المصطفى صلى الله عليه وآله، إلا أن نهاية النبوة هي نهاية التوجيه الإلهي (الوحي) وليس نهاية القيادة الإلهية (أي الإمامة)؛ لأن الإمامة والنبوة منصبان وموقفان يمكن الفصل بينهما أحيانًا. (المطهري، ٢٠١٦، ص ٨) ولأن الإسلام هو الدين الأخير والأكثر اكتمالاً، يجب أن يكون هناك دائمًا شخص يرشد ويقود المجتمع. بعد النبي صلى الله عليه وآله، أوكل الله هذا المنصب إلى الأئمة المعصومين عليهم السلام، ومنذ غيبة الإمام الأخير عجل الله فرجه، تم تعيين نواب عموميين لإدارة المجتمع أثناء غيابه، وهم مسؤولون عن قيادة المجتمع خلال هذه الفترة. بالطبع، من المعروف أن بعض كمال وسلطات الأئمة المعصومين عليهم السلام تقوم على الذات المقدسة، مثل الولاية التكوينية و علم الغيب، وما إلى ذلك، فهذه الأنواع من السلطات ليست بالوكالة ولا داعي لأن يكون نائبا في هذه المناصب أثناء غيابه. بالتأكيد، من واجبات النائب العام للإمام زمان عليه السلام. لذلك يمكن القول أن أهم ما يميز النائب العام وأهمها هو خلافة الأئمة الطاهرين عليهم السلام، وهذا يعني أنه بما أن النائب العام هو نائب الإمام، فإن جميع مهامهم وواجباتهم الاجتماعية تنتقل إليه تلقائيًا. ويقول الإمام الصادق عليه السلام في هذا الصدد: "وإنّ العلماء ورثة الأنبياء، إنّ الأنبياء لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورّثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظّ وافر" (الكليني، ٢٠١٨، المجلد ١، ص ٤٢) باختصار يمكن القول إن أهم واجبات النائب العامة هي:

٧-١: استخراج و استنباط الاحكام من المصادر

وفي هذه الحالة يذكر القرآن الكريم: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة/١٢٢)

لذلك، يجب أن يكون لدى النواب العامين تفقه في الدين أن يستنتجوا قضايا العقيدة والأخلاق والفقه ومشاكل الناس الحالية... وذلك بالرجوع إلى القرآن والسنة والحجج العقلانية، وتحرير المجتمع الإسلامي من القوانين البشرية.

٧-٢: حفظ الدين

من شروط النائب العام أن يكون حافظاً للدين وعليه أن يحمي الدين من تحريف المنحرفين، وبإجابة الشكوك تمنع تأثير العقائد التركيبية وإضعاف المقاصد الإلهية.

٧-٣: الولاية والقيادة

لأن دين الإسلام دين عالمي، وأحكامه سواء كانت اقتصادية أو سياسية أو قضائية إلخ، تستمر حتى يوم القيامة وملزمة، تتطلب استمرارية القواعد هذه نظامًا يضمن تحقيق الأهداف والقواعد الإسلامية في وقت االغيبة الكبرى، ومن المؤكد أن تحقيق الأحكام الإسلامية لن يكون ممكنًا إلا من خلال الحكومة الإسلامية. وتكون الحكومة الإسلامية إسلامية إذا تم تعيين حاكمها وقائدها من بين الفقهاء المؤهلين و جامعي الشرائط. يقول الإمام الحسين عليه السلام: «مَجَارِيَ الْأُمُورِ وَالْأَحْكَامِ عَلَى أَيْدِي الْعُلَمَآءِ بِاللَّهِ الْأُمَنَآءِ عَلَى حَلَالِهِ وَحَرَامِهِ» (الحراني ٢٠٠٩ ص ٣٢٨). لذلك في الغيبة الكبرى، إن الله تعالى لم يترك المجتمع الإسلامي وشأنه ولم يتركهم بلا مهام. فهؤلاء هم النواب العامون المسؤولون عن إدارة ومراقبة الأمة الإسلامية، وعليهم الاستمرار في ذلك حتى يسلموا الأمر لصاحب الامر عليه السلام.

٨- بداية عصر الغيبة و الكفاح من أجل بقاء الخطاب الشيعي

في ظل الظروف المتغيرة التي سببها غياب الإمام المعصوم وتأسيس الحكومات السنية المتعصبة، الأمر الذي أدى إلى عزلتهم أكثر من ذي قبل، استند الشيعة في اهتماماتهم الرئيسية على أساس الاحتياجات الزمنية والأزمات النظرية التي نشأت في قضايا معينة - مثل قضية غيبة الامام المعصوم - كانوا منشغلين بحماية مبادئ وأسس المذهب الشيعي. في هذا السياق، انخرط علماء أمثال الشيخ الطوسي والشيخ مفيد، من خلال تأليف كتب مثل كتاب الغيبة وكتاب الأمالي، في شرح ولاية وخلافة أمير المؤمنين بعد رسول الله، حيث وكذلك موضوع غيبة حضرة المهدي عجل الله فرجه. في الواقع، في علم الأنساب لخطاب هذا العصر، يمكن ملاحظة أنه على الرغم من أن فقهاء هذا العصر يعتبرون سلطان الإسلام العادل هم أئمة الهدى من آل محمد وأولئك الذين نصبوا أئمة الهدى، بما في ذلك الأمراء ورجال الدين حكاماً في المناصب، الذي في صورة غياب الامام العادل، وهو الإمام المعصوم، يمكن للفقيه الشيعي أن يتولى ما كان تحت ولاية السلطان العادل. (المفيد ١٤١٣هـ ص٨١٠ -٨١٢) وحتى نيابة عن الإمام المعصوم، يستطيع القيام بأداء صلاة الجمعة كشكل من أشكال الحكم

الديني. (الحلي ١٤١٩هـ - ج٢، ص١٤). ولكن بالنظر إلى مشاكل هذا العصر والضغوط والمصاعب التي يحكمها الشيعة من جهة، والشكوك الفكرية في مجال الفكر الشيعي من جهة أخرى، فإن الجانب الأساسي لإجماع الفقهاء، أو بعبارة أخرى، الخطاب السائد في هذا العصر، هو الرد على أسئلة الشيعة في مختلف المجالات الأيديولوجية ورسم الإطار العملي للتعاون مع السلاطين الجائرين بشكل مناسب. إن الاهتمام بقضية ولاية الفقيه - بمثابة خليفة لولاية المعصوم - حظي باهتمام عابر في بعض الابواب الفقهية، مثل صلاة الجمعة، والخمس، ونحو ذلك. لأن شرح ذلك بشكل مفصل ورسم حدوده وثغراته العريضة بوضوح لم يكن ممكنًا فحسب، بل كان أيضًا أمراً خطيراً. لذلك، تم تناول هذه المسألة بإيجاز قدر الإمكان.

٩- ابن قولويه أول زعيم شيعي بعد الغيبة الكبرى

التاريخ الدقيق لميلاد ابن قولويه غير معروف؛ ولكن يمكن أن يقال: ولد في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري في مدينة قم. اسمه الكامل "أبو القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن مسرور بن قولويه" الذي أثنى عليه رجال علم الحديث بشهادة مؤكدة و اعتبروه من أعظم رجال الحديث والفقه: «من ثقات أصحابنا و أجلائهم في الحديث و الفقه.» (النجاشي ١٤١٦هـ، ص١٢٣ الطوسي ١٤١٧هـ ص٩١) وكان في زمانه رأس الشيعة وسلطتهم الروحية. (موسوعة الحوزة ويكي الفقه، ٢٠١٧). ويعتبر النجاشي أن موقف ابن قولويه أعلى من أوصاف الناس العادية: «كل ما يوصف به الناس من جميل و ثقه و فقه فهو فوقه»(النجاشي ١٤١٦هـ ص١٢٣). يبدو أنه رغم أن النجاشي لم يدرك ابن قولويه نفسه، أما بسبب وصف أستاذه "الشيخ المفيد"، أحد أبرز وأشهر تلاميذ ابن قولويه، وكذلك "الغضائري"، تلميذ آخر لابن قولويه، كان مطلعاً على كتب ابن قولويه وطرائقه ووثائقه (المصدر السابق ص٤٤٧).

والد ابن قولويه، محمد بن قولويه، من أفضل أصحاب سعد بن عبد الله الأشعري (ت٣٠١هـ) ولقب بمسلمة (المصدر السابق ص١٢٣) أو جمال (المصدر السابق ص٤٣٩) وهو. أحد الرواة الرئيسيين لوثائق وكتب سعد (المصدر نفسه ص١٧٨). وكان أخوه أبو الحسين على بن محمد بن جعفر بن موسى بن مسرور تلميذاً وراوياً لسعد بن عبد الله وأكبر

من ابن قولويه، ولكنه توفي في ريعان الشباب. (المصدر نفسه، ص٢٦٢) يرفع النجاشي منزلة ابن قولويه لدرجة أنه يعتبر نظمه وثباته في الحديث وعلمه في الفقه أسمى مما يصفه الناس. (المصدر نفسه، ص١٢٣). يروي قطب الرواندي قصة عن العلاقة بين ابن قولويه وإمام الزمان. وهكذا في سنة ٣٣٩هـ أخذ الحجر الأسود من القرامطة. ابن قولويه، الذي كان يعتقد أن إمام الزمان هو الوحيد القادر على تثبيت الحجر، دخل بغداد بنية التوجه الى مكة، لكنه مرض وعلق في تلك المدينة. و كان لابد له من ان يرسل وسيطًا للقاء وسؤال إمام الزمان ﷺ، وردًا على هذا الوسيط، يتنبأ الإمام بسنة وفاته بعد ثلاثين عامًا. (لمزيد من التفاصيل: الرواندي، ١٤٠٩هـ، المجلد ١، ص٤٤٥-٤٤٧) وسواء كانت هذه القصة حقيقية أم مزيفة فإنها تدل على أهمية موقف ابن قولويه. لأنه يحدد أيضًا إذا ما إذا كان غير واقعي؛ كان لهذا العالم مكانة عالية بين الناس والعلماء الذين روا عنه مثل هذه القصة. كما اعتبروا سنة وفاته ٣٦٨هـ وفي بعض الحالات ٣٦٩هـ.(ابن داود ١٣٩٢هـ ص٦٥). توفي بسبب مرض في الكاظمين ودفن تحت عتبة قدمي الإمامين، وبجانب قبر هذا المعلم يوجد قبر تلميذه الشيخ المفيد.

٩-١. ابن قولويه في نظر الأكابر

وقد علق العديد من الشخصيات العظيمة على ابن قولويه، حتى الشخصيات العظيمة مثل الشيخ المفيد والعلامة الحلي، عبروا عن إخلاصهم لهذا العالم النبيل الذي سُجل في تاريخ التشيع و الشيعة. كما ذكرته الشخصية المتميزة العلامة السني التقي العظيم ابن حجر العسقلاني بخير كبير. ولهذا نكتفي بما قاله بعض هؤلاء الأكابرعن ابن قولويه:

١. **الشيخ الطوسي:** "أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي شخصية موثوقة وله مؤلفات كثيرة في أبواب فقهية كثيرة". (الطوسي ١٤١٧هـ ص٤٢، القمي ١٤٣٤هـ، ج١ ص١٦٣،علياري التبريزي ١٤٠٦هـ ج٢ ص٥٥٨).

٢. **النجاشي:** "أبو القاسم من أهل الثقة من أصحابنا ومن رموزهم القيّمة في الحديث والفقه. ومهما وصفت الناس بالجمال والمعرفة، فستجده أضعافاً في جعفر بن محمد ابن قولويه "(النجاشي، ١٤١٦، ص٨٩).

٣. **الشيخ المفيد:** "ثبّت الله شيخنا الأمين أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه " (المامقاني ١٣٨٥ ج١ ص٢٢٣).

٤. **ابن طاووس:** "لاحظت في الكتب أن الشيخ الصدوق الذي توكل إليه الامانة هو جعفر بن محمد بن قولويه ". (المصدر نفسه).

٥. **العلامة الحلي:** أبو القاسم كان من الأصحاب الثقات وجليلي القدر في الحديث والفقه. حيث روى عن سعد عن طريق أبيه وأخيه. (علياري التبريزي ١٤٠٦هـ ج٢ ص٥٥٩).

٦. **الملا على علي ياري:** "جعفر بن محمد بن قولويه من أعظم علماء الشيعة الإمامية وأعظمهم في الفقه والحديث. وقد روى عن الشيخ أبي جعفر الكيليني وعن أبيه محمد بن قولويه "(المصدرالسابق ص ٥٦١).

٧. **ابن حجر العسقلاني:** "أبو القاسم جعفر بن محمد بن موسى بن قولويه القمي الشيعي، من مشاهير شيوخ الشيعة وعلمائهم. وقد ذكره الشيخ الطوسي والنجاشي وعلي بن الحكم من ضمن مشائخ الشيعة. كما كان الشيخ المفيد من تلامذته ولم يتوان عن الثناء عليه. وروى عنه حسين بن عبيد الله الغضائري ومحمد بن سالم الصابوني "(ابن حجر العسقلاني ١٣٩٠ ج٢ ص١٢٥).

٩-٢ المؤلفات العلمية لابن قولويه في عصر الغيبة الكبرى

قام رجال علم الحديث بمن فيهم النجاشي والشيخ الطوسي بتسمية ستة وعشرين كتابًا لابن قولويه (الطوسي، ١٤١٧، ص٩٢، النجاشي، ١٤١٦، ص١٢٤). لكنهم لا يذكرون العدد الدقيق لكتب ابن قولويه ويتفقون بشكل عام فقط على أن لديه العديد من الكتب. اما الشيخ الطوسي فيعتبرعددها على عدد الابواب الفقهية. (الطوسي، ١٤١٧، ص٩٢). وقدمها النجاشي كونها "الكتب الحسان" قرأ معظمها على الشيخ المفيد والغضائري (النجاشي، ١٤١٦، ص١٢٤). نعم، هذه الجملة القصيرة للشيخ الطوسي تعبر عن موقفه العلمي والفقهي. لأن هذا الفقيه المشهور له سيطرة كبيرة على الفقه الإسلامي لدرجة أنه كتب كتابًا عن فصول مختلفة من الفقه. لابن قولويه مؤلفات قيّمة في جميع مجالات الفقه والممارسات التعبدية والعلم

البسيط والتاريخ والرجال تقريباً في زمن غيبة الامام الحجة ﷺ. وهو متقدم على جميع العلماء والمحدثين والفقهاء في عصره، وقليلون من الذين حققوا هذا الشرف. لذلك ستشهد كلامنا في القائمة التالية التي ذكرها النجاشي والشيخ الطوسي وغيرهما:

١. كتاب مداواة الجسد؛ ٢.كتاب الصلوة؛ ٣.كتاب الجمعة و الجماعة؛ ٤.كتاب قيام الليل؛ ٥.كتاب الرضاع؛ ٦.كتاب الصداق؛ ٧.كتاب الاضاحي؛ ٨.كتاب الصرف؛ ٩.كتاب الوطي بملك اليمين؛ ١٠.كتاب بيان حلّ الحيوان من محرمه؛ ١١.كتاب قسمة الزكاة؛ ١٢.كتاب العدد في شهر رمضان؛ ١٣.كتاب الرد على ابن داود في عدد شهر رمضان؛ ١٤.كتاب كامل الزيارات؛ ١٥.كتاب الحج؛ ١٦.كتاب يوم وليلة؛ ١٧.كتاب القضاء و آداب الحكام؛ ١٨.كتاب الشهادات؛ ١٩.كتاب العقيقه؛٢٠.كتاب تاريخ الشهور و الحوادث فيها؛ ٢١.كتاب النوادر؛ ٢٢.كتاب النساء؛ ٢٣.كتاب الفطرة؛ ٢٤.الأربعين؛ ٢٥. الفهرست ما رواه من الكتب و الاصول.

٩-٣ أسفار وأساتذة ابن قولويه في عصر الغيبة

سافر ابن قولويه كثيراً في طلب الحديث، وتعلم الفقه، وبعض المعلومات التاريخية، وما أوضحته المصادر من وجوده في بعض البلدان تدل على ذلك. على سبيل المثال، ذكر الذهبي في وصفه لابن قولويه وجوده في مصر، بل وذكر أن البعض يعتبره مصرياً. (الذهبي ١٤١٣هـ ج٢٦ ص٣٩٥) كما قام برحلات إلى الري وعسكر مكرم في خوزستان اليوم (ابن قولويه، ١٤١٧هـ، ص٥٢) كما قال. ووصلت بغداد عام ٣٣٧هـ، وهو نفس العام الذي أعاد فيه الحجر الأسود القرامطة إلى مكانه الأصلي (الراوندي، ١٤٠٧هـ، ص٧٢). ويبدو أنه كان ينوي في هذه الرحلة الذهاب إلى الحج لإحياء ذكرى عودة الحجر الأسود، لكن مرضه جعله يتغيب عن الرحلة. على أي حال، فقد تعلم من العديد من المشايخ خلال هذه الأسفار، ومن بينهم بلا شك والده محمد، الذي كان الأكثر تأثيراً. نذكر بالإضافة إليه هؤلاء المعلمين المشهورين: محمد بن يعقوب الكليني، وعلي بن بابويه، ومحمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، ومحمد بن الحسين الجوهري، ومحمد بن الحسن بن وليد القمي، وأحمد بن إدريس القمي، وابن عقدة، وعبد العزيزبن يحيى الجلودي، أبو على محمد بن همام السكافي، الحسين بن محمد بن عامر، عيسى بن عبد الله الهاشمي، أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري،

محمد بن مهزيار (المفيد، ١٣٦٤، ص٢١، الطبري، ١٤٢٠هـ، ص٣٧، ١٢٢) وقد لوحظ أنه استفاد من العلماء والفقهاء والمحدثين، وهو ما أنجزه عدد قليل من الفقهاء والمحدثين البارزين. بحيث يعتبر كل منهما من أركان الفقه والأحاديث في العالم الإسلامي. مثل الحميري الكليني وابن وليد القمي وهارون بن موسى التلعكبري ومحمد بن مهزيار.

٩-٤ مشاهير شيوخ وتلاميذ ابن قولويه المتدربين

أتاحت رحلات ابن قولويه العلمية العديدة إلى مدن ودول مختلفة الفرصة لمن يهتم بأهل البيت عليهم السلام لفهم فقه هذا الرجل وأحاديثه وليسمعوا ويتعلموا الكثير من الأشياء التي لم تقال ولم تسمع منه. إلا أن إقامته التي استمرت ثلاثين عامًا بالقرب من العتبات المقدسة للإمامين موسى بن جعفر الكاظم ومحمد بن على الجواد عليهما السلام أصبحت مصدرًا لبركات وفوائد علمية خاصة وأوسع نطاقًا. ومن هؤلاء الطلاب أسماء بعض شيوخ الشيعة: الشيخ المفيد، وابن الغضائري، وابن عبدون، وابن شاذان القمي، وابن نوح السيرافي، وابن عياش الجوهري، ومحمد بن عبد الله الحسيني، وحيدرة بن نعيم السمرقندي، ومحمد بن سالم الصابوني. (الذهبي ١٤١٣هـ ج٢٦ ص٣٩٥ الشيخ المفيد ١٣٦٤ ص٩ وشازان ١٤٣٠هـ ص١٦٠) حسين بن أحمد بن المغيرة وعلي بن بلال (المهلبي) ومحمد بن النعمان وهارون بن موسى التلعكبري وابن غرور (الطوسي ١٤١٧ هـ ص ٤٢ وابن حجر العسقلاني ١٣٩٠ ج٢ ص١٢٥ والنجاشي ١٤١٦هـ ص٨٥).

١٠- سلسلة زعماء الشيعة في عصر الغيبة من ابن قولويه القمي إلى العصر الحالي

مع بداية الغيبة الكبرى لإمام الزمان عليه السلام عام ٣٢٩هـ، أراد الفقهاء ذوو البصيرة الإجابة على الأسئلة الدينية للشيعة وإعداد الاستعدادات لظهوره من جديد. لكن في كل عصر، أظهر أحد المراجع جدارته لقيادة الشيعة وتبعه الباقون في الأمور السياسية. وقد اختار هؤلاء القادة ذوو الرؤية البعيدة بذكاء طريقة للقتال في كل فترة حسب زمانهم ومكانهم؛ وعندما ساءت الظروف بدأوا الحركة الثقافية والعلمية، وعندما كان المجتمع الإسلامي في خطر، كانوا رواد الكفاح السياسي والعسكري، وإذا كان هناك ظلم، فقد كانو يلجأؤون إلى الحركة السرية. أما مكان استقرارهؤلاء القادة مثير للاهتمام أيضًا؛ حيث انطلقت هذه الحركة من مدينة قم الإيرانية وامتدت إلى العراق (الحلة وسامراء والالنجف)

وسوريا (جبع الشام) ولبنان (القبائل وجبل عامل). لكن الأمر انتهى أخيراً في قم. في الجدول أدناه، يتم سرد أسماء ٦١ من قادة التاريخ الشيعي الذين وصلوا للباحث في وثائق عديدة ولكنها متفرقة (موقع نهضت انتظار، موقع مركز مهدويت لراغب أصفهاني، موقع قطره، الموقع الإلكتروني للمركز الوطني للإجابة على الأسئلة الدينية، وموقع فصل انتظار، وموقع البرنامج التلفزيوني لأبحاث تاريخ دوران التابع لمؤسسة الثقافة والفكر الإسلامية، وموقع كوثر وهدايت التدريبي).

جدول بسلسلة القادة الشيعة الكبار في عصر الغيبة الكبرى

	اللقب	الاسم - الكنية	زمن القيادة هجري قمري	سن بلوغ القيادة	مدة القيادة/ سنة	مركز القيادة	الولادة هجري قمري	الوفاة هجري قمري
1	ابن قولويه	جعفر بن محمد- ابوالقاسم	329-368	٤٤ سنة	39	قم	285	368
2	الشيخ الصدوق	محمد ابن علی بن بابويه	368-381	٦٢ سنة	13	الري	306	381
3	الشيخ المفيد	محمد بن محمد بن النعمان	381-413	٤٥ سنة	32	بغداد	336	413
4	السيد المرتضي علم الهدي	علی بن الحسين – ابوالقاسم	413-436	٧٨ سنة	23	بغداد	335	436
5	الشيخ الطوسي	محمد بن الحسن –ابو جعفر الثالث	436-460	٥١ سنة	24	بغداد- النجف	385	460
6	ابن البراج	عبدالعزيز بن تحرير- ابوالقاسم	460-481	٦٠ سنة	21	طرابلس	400	481
7	المفيد الثاني الطوسي	الحسن بن محمد – ابو علي	481-515	٠٠٠ سنة	34	النجف	-	515
8	الطبرسي امين الدين	الفضل بن الحسن – ابوعلي	515-548	٥٦ سنة	23	مشهد	469	548
9	ضياءالدين الراوندي	فضل الله بن علی – ابوالرضا	548-560	... سنة	12	كاشان	-	560
10	قطب الدين الراوندي	سعيد بن هبه الله – ابوالحسن	560-573	٤٥ سنة	13	كاشان	515	573
11	ابن زهره	حمزه بن علی – ابوالمكارم	573-585	٦٢ سنة	12	الحلة	511	585
12	ابن ادريس	محمد بن علی – ابو عبدالله	585-598	٥٢ سنة	13	الحلة	513	598
13	فخار شمس الدين الموسوي	فخار بن معد – شمس الدين	598-630	... سنة	32	الحلة	-	630
14	ابن نما	محمد بن جعفر – ابوابراهيم	630-645	٦٥ سنة	15	الحلة	565	645

	اللقب	الاسم - الكنية	زمن القيادة هجري قمري	سن بلوغ القيادة	مدة القيادة/ سنة	مركز القيادة	الولادة هجري قمري	الوفاة هجري قمري
15	المحقق الحلي	جعفر ابن حسن - نجم الدين	676-645	٥٢ سنة	22	الحلة	602	676
16	ابن سعيد الحلي	يحيي بن سعيد - ابوزكريا	690-676	٧٥ سنة	14	الحلة	601	690
17	العلامه الحلي	الحسن بن يوسف - جمال الدين	726-690	٤٢ سنة	36	الحلة- قزوين	648	726
18	عميدي(عميد الدين)	عبدالمطلب بن محمد	754-726	٤٥ سنة	28	الحلة	681	754
19	فخرالمحققين	محمد بن الحسن - ابوطالب	771-754	٧٢ سنة	17	الحلة	682	771
20	الشهيد الاول	محمد بن مكي - ابوعبدالله	786-771	٣٧ سنة	15	الحلة	734	786
21	ابن الخازن الحائري	علی بن الخازن – زين الدين	... - 786	... سنة	...	الحلة	-	-
22	ابن الشهيد الاول	علی بن محمد - ابوالقاسم	810-...	... سنة	...	الحلة	-	810
23	فاضل الميسوري	المقداد بن عبدالله - ابو عبدالله	826-810	... سنة	16	الحلة	-	826
24	ابن فهد الحلي (ابو عباس)	احمد بن محمد بن فهد	841-826	٦٩ سنة	15	الحلة	757	841
25	ابن رشد القطيفي	-	... - 841	... سنة	...	الحلة	-	-
26	الاسدي الحلي	عبدالسيع بن فياض	...- ...	... سنة	...	الحلة	-	-
27	ابن هلال الجزايري	علی بن هلال - ابوالحسن	916-...	... سنة	...	الحلة	810	916
28	المحقق الثاني الكركي	علی بن الحسين - ابوالحسن	940-916	٥٤ سنة	24	اصفهان	862	940
29	الشهيد الثاني	زين الدين بن علی	966-940	٢٩ سنة	26	جبع شام	911	966
30	الحارثي	الحسين بن عبد الصمد - عزالدين	984-966	٤٨ سنة	18	جبل عامل	918	984
31	المقدس الاردبيلي	احمد بن محمد	993-984	... سنة	9	النجف	-	993
32	صاحب المدارك الموسوي العاملي	محمد بن علی	1009-993	... سنة	16	جبل شام	-	1009
33	الملا عبدالله الشوشتري	عبد الله بن الحسين - غزالدين	1021-1009	... سنة	12	اصفهان	-	1021
34	الشيخ البهايي	محمد بن الحسين – بهاءالدين	1030-1021	٦٨ سنة	9	اصفهان	953	1030
35	الميردامادا الأسترآبادي	سيد محمد باقر بن شمس الدين	1041-1030	... سنة	11	اصفهان	-	1041

	اللقب	الاسم - الكنية	زمن القيادة هجري قمري	سن بلوغ القيادة	مدة القيادة/ سنة	مركز القيادة	الولادة هجري قمري	الوفاة هجري قمري
36	المجلسي الاول	محمد تقي بن مسعود	1070-1041	... سنة	29	اصفهان	-	1070
37	السروي المازندراني الطبرسي	محمد بن صالح ين احمد	1080-1070	... سنة	10	اصفهان	-	1080
38	المحقق الخوانساري	الحسين بن احمد	1098-1080	٦٤ سنة	18	اصفهان	1016	1098
39	العلامه المجلسي	محمد باقر بن محمد تقي	1110-1098	٦١ سنة	12	اصفهان	1037	1110
40	آقا جمال الخوانساري	جمال الدين بن حسين	1125-1110	... سنة	15	اصفهان	-	1125
41	فاضل الهندي	محمد بن حسن	1137-1125	... سنة	12	اصفهان	-	1137
42	احمد الجزايري	احمد بن اسماعيل	1150-1137	... سنة	13	اصفهان	-	1150
43	سيد عبدالله الجزايري	عبدالله بن نورالدين	1173-1150	... سنة	23	النجف	-	1173
44	الوحيد البهبهاني معلم الفقهاء	محمد باقر بن محمد اكمل	1208-1173	٥٦ سنة	35	النجف	1117	1208
45	العلامه بحرالعلوم الطباطبائي	محمد مهدي بن مرتضي	1212-1208	٥٣ سنة	4	النجف	1155	1212
46	جعفر كاشف الغطاء شيخ الأكبر	شيخ جعفر بن خضر	1228-1212	٤٦ سنة	26	النجف	1156	1228
47	موسي كاشف الغطاء	موسي بن جعفر	1242-1228	... سنة	13	النجف	-	1241
48	على كاشف الغطاء	-	1254-1242	... سنة	13	النجف	-	1254
49	حجت الاسلام شفتي	محمد باقر بن محمد تقي	1260-1254	٧٩ سنة	6	اصفهان	1175	1260
50	صاحب الجواهر النجفي	محمد حسن بن محمود	1266-1260	... سنة	6	النجف	-	1266
51	الشيخ الأنصاري	مرتضي بن محمد	1281-1266	٥٢ سنة	15	النجف	1214	1281
52	الميرزاي الشيرازي	محمد حسن بن محمود	1312-1281	٥١ سنة	31	سامراء	1213	1312
53	الآخوند الخراساني	محمد كاظم بن حسين	1329-1312	٥٧ سنة	17	النجف	1255	1329
54	محمد كاظم اليزدي صاحب العروه	محمد كاظم بن عبدالعظيم	1337-1329	٧٣ سنة	8	النجف	1256	1337
55	محمد تقي الشيرازي ميرزاي دوم	محمد تقي بن محب على	1338-1337	... سنة	1	النجف	-	1338
56	شيخ الشريعه الأصفهاني	فتح الله بن محمد جواد النمازي	1339-1338	٧٢ سنة	1	النجف	1266	1339

	اللقب	الاسم - الكنية	زمن القيادة هجري قمري	سن بلوغ القيادة	مدة القيادة/ سنة	مركز القيادة	الولادة هجري قمري	الوفاة هجري قمري
57	شيخ عبدالكريم الحائري اليزدي	عبدالكريم بن محمد جعفر	1355-1339	٦٣ سنة	16	قم	1276	1355
58	سيد ابوالحسن الأصفهاني	ابوالحسن بن محمد	1365-1355	٧١ سنة	10	النجف	1284	1365
59	آيت الله البروجردي	سيد محمد حسين بن علي	1380-1365	٧٣ سنة	15	قم	1292	1380
60	روح الله الموسوي الخميني	سيد روح الله بن مصطفي	1410-1380	٦٠ سنة	30	قم-طهران	1320	1410
61	سيد على خامنه اي	سيد على بن الجواد	حتى اليوم-١٤١٠	٥٠ سنة	ادامه دارد	طهران	1318	-

النتيجة:ـ

كان هدف المجتمع الشيعي في زمن الأئمة المعصومين عليهم السلام هو الحصول على الأرض لتأسيس الدين من أجل ضمان الرفاهية والراحة للبشر في الدنيا والآخرة. وبالتالي، فإن كل من الأئمة في كل مرحلة، حسب ظروف العصر وبعد المجتمع الشيعي عن هدفه، باعتمادهم أساليب مختلفة، قادوا نشاط حركة الانتظار. بعد الغيبة الكبرى وحركة الانتظار الهادفة، اتجه المجتمع الشيعي في فترة الغيبة بالتشبث بأهم ميراث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، أي القرآن والعترة، ومن خلال العلاقة بين الخواص والإمام زمان عليه السلام، اتبع نفس المسار بهدف خلق الوحدة والتلاحم في المجتمع الإسلامي من أجل إنشاء أمة إسلامية واحدة وإدراك حكم الدين في اتجاه الدنيا و فيما بعد سعادة البشر. ويظهر تاريخ الإسلام ذلك؛ ما يقرب من ٦٠ من الفقهاء والعلماء الشيعة قادوا الطائفة الشيعية حتى الثورة الإسلامية من عام ٣٢٩ هـ إلى عام ١٤١٥ هـ دون انقطاع ومع مركزية البلدان الثلاث إيران والعراق وسوريا، وتم توجيه التدفق الواسع للحركة الشيعية في جميع مناطق هذه المناطق الثلاث. في الواقع، في وقت الغيبة الكبرى، تم تأسيس الزعيم و المرجع الشيعي في كل مدينة. أصبحت المدينة نفسها المركز السياسي والمركز العلمي للشيعة في ذلك الوقت، وكانت المرجعية الشيعية في كل فترة فقيهًا كان الأفضل في عصره في تولي قيادة ورئاسة الشيعة. وهذا يعني أن متوسط درجاته في معايير مثل الدين والشجاعة والإدارة والوعي بالوقت كانت أعلى من غيرها. وما كان

شائعًا في المجتمع الشيعي خلال فترة الغيبة الصغرى، مع عنوان الوكلاء الخاصين، امتد لاحقًا بنفس الطبيعة خلال فترة الغيبة الكبرى. بمعنى ما، كان الزعيم الشيعي خلال هذه الفترة هو النائب الخاص لإمام زمان عليه السلام، الذي جلس في هذا المنصب بتوجيه من الإمام و معرفة النخبة الشيعية. وبالتالي، كان الاختلاف الوحيد بين نائب خاص أثناء الغيبة الصغرى والنائب العام أثناء الغيبة الكبرى هو ذلك؛ في حالة الغيبة الصغرى، يتم تقديم الشخص المعين بالاسم، ولكن في حالة الغيبة الكبرى، يتم تقديم الشخص المعين وفقًا للمعايير. وكان ابن قولويه القمي أول حامل لواء القيادة الشيعية، وبعد بداية الغيبة الكبرى لإمام الزمان عجل الله فرجه، درب تلاميذه في مدينة قم ثم في بغداد لمدة ٣٩ عامًا. حيث كان من قم في عائلة معرفية وكان والده من رواة الحديث الشيعة في تلك الدولة وكان له التأثير الأكبر على أبنائه. وبسبب وجوده في هذه العائلة، تمكن ابن قولويه من فهم وجود العديد من كبار السن ورفع مكانته كرجل محدث. كان نوع حركته شبه سرية بسبب ظروف العصر العلمي والثقافي بالحديث والفقه والتوجه السياسي، وكان في ذلك الوقت مرجعا في الفقه و المرجعية بين رجال الشيعة وشيوخ الإمامية في الفقه والحديث. على أي حال؛ تنظيم النضال الشيعي، وهو نظام وكيل للإمام المعصوم عليه السلام في الأراضي الإسلامية، ويتواصل مع جماهير الشيعة. بعد المرور بالمرحلة الانتقالية والمرور بالمرحلة الانتقالية خلال الغياب الطفيف، أثناء الغيبة الكبرى، أصبحت هيئة سلطوية جديدة وواصلت عملها بنفس الهيكلية والوظائف كما كانت من قبل.

قائمة المصادر و المراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم.

١- ابن بابويه، محمد بن على، (١٣٩٥ق)، كمال الدين وتمام النعمه، طهران، انتشارات اسلامية.

٢- ابن قولويه القمي، جعفربن محمد، (١٤١٧ق)، كامل الزيارات، تحقيق: جواد قيومي، قم، نشر فقاهت.

٣- ابن حجر العسقلاني، احمد بن على، (١٣٩٠)، لسان الميزان، ج٢، بيروت، موسسه العلمي للمطبوعات.

٤- ابن داود الحلي، تقي الدين الحسن بن على، (١٣٩٢ق)، الرجال، تحقيق سيد محمد صادق آل بحرالعلوم، نجف، مطبعه الحيدريه.

٥- جوادي آملي، عبدالله، (١٣٦٩)، وحي و رهبري، طهران، انتشارات الزهرا.

٦- الحرّاني، ابن شعبه، (١٣٨٩)، تحف العقول عن آل رسول، ترجمه صادق حسن زاده، قم، انتشارات آبانه.

٧- الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، (١٤١٠ق)، وسايل الشيعة، بيروت، داراحياء التراث.

٨- الحلي، يوسف بن مطهر اسدي، (١٤١٩ق)، نهايه الاحكام في معرفه الاحكام، قم، نشر موسسه آل البيت.

٩- دانشنامه حوزوي ويكي فقه، (١٣٩٧)، ابن قولويه قمي، ابن‌قولويه القمي - (مقبره):

https://fa.wikifeqh.ir

١٠- الذهبي، محمد بن احمد، (١٤١٣ق)، تاريخ الاسلام، به كوشش شعيب ارنئوط، بيروت، نشر دارالكتاب العربي.

١١- الراوندي، قطب الدين، (١٤٠٧ق)، الدعوات، قم، نشر مدرسه امام مهدي ﷺ.

١٢- .....، (١٤٠٩ق)، الخرائج و الجرائح، قم، تحقيق ونشر موسسه الإمام المهدي ﷺ.

١٣- شاذان، الفضل بن، (١٤٣٠ق)، الايضاح، تحقيق: سيد جلال الدين محدث ارموي، تهران، انتشارات افق.

١٤- الطبري، عمادالدين، (١٤٢٠ق)، بشاره المصطفي، تحقيق: جواد القيومي، قم، نشر جامعه مدرسي قم.

١٥- الطوسي، محمد بن الحسن، (١٤١٧ق)، الفهرست، تحقيق جواد قيومي، قم، نشر الفقاهة.

١٦- علياري التبريزي، حاج ملا على، (١٤٠٦ق)، بهجه الآمال في شرح زبده المقال، تصحيح: جعفر حائري، چ١، قم، بنياد فرهنگ اسلامي كوشان پور.

١٧- القمي، ابوالقاسم، (١٣٨٠)، جامع الشتّات، ترجمة عيسي ولايي، طهران، نشر جامعة طهران.

١٨- القمي، الشيخ عباس، (١٤٣٤ق)، سفينه البحار، طهران، انتشارات اسوه.

١٩- الكليني، محمد بن يعقوب، (١٣٩٨) اصول الكافي، ترجمه صادق حسن زاده، چ٧، قم، نشر سرور.

٢٠- المامقاني، عبدالله، (١٣٨٥) تنقيح المقال في علم الرجال، قم، نشر دفتر آيت الله العظمى السيستاني.

٢١- المجلسي، محمد باقر، (١٣٨٨)، بحارالانوار، طهران، انتشارات المطبعه الاسلامية.

٢٢- المطهري، مرتضي، (١٣٧٧)، ولاء ها و ولايتها، چ١٢، طهران، انتشارات صدرا.

٢٣- المطهري، مرتضي، (١٣٩٦)، امامت و رهبري، چ٦٩، طهران، انتشارات صدرا.

٢٤- المفيد، محمد بن محمد، (١٤١٣ق)، المقنعة، قم، مؤتمر الألفية العالمي شيخ مفيد.

٢٥- ..... (١٣٦٤)، الامالي، مترجم: حسين استاد على، مشهد، نشرآستان قدس رضوي.

٢٦- النجاشي، احمد بن على، (١٤١٦ق) الرجال، محقق: موسي شبيري زنجاني، چ٥، قم، نشر جامعه مدرسين حوزه علميه قم.

٢٧- نصيري، محمد، (١٣٨٥)، تاريخ تحليلي صدر الاسلام، قم، نشر معارف.